١- القرآن المجيد

القرآن كتاب انزله الله على محمد (عليه الصّلوٰة والسلام) الّذى ولد فى مكّة ، بلدة من بلاد ، وهو فى لسان عربي مبين وفيه صفات الله الّذى حارت فى حقيقته العقولُ وفيه ذكر الجنّة والنّار وفيه قصص الانبياء ويبيّن الله فيه ما هى الحياة الطيّبة وما هى الحياة الخبيثة وكيف يحصل للانسان فوز مبين بالعمل به وكيف يقنط من رحمة الله ويخى بالنار۔

وهو احد الكتب السمائية ، وهى اربعة

١- التوراة -٢- الزبور -٣- والانجيل
٤- والقرآن - التوراة انزلت على مو
(عليه السلام) والزبور على داؤد (
السلام) والانجيل على عيسى عليه السـ
والقرآن على نبيّنا - ذلك الكتب لا ريـ
فيه، وقد عجز فصحاء العرب كلهـ
حيثما سمعوا آياته وقالوا ما هذا كلا
البشر، ولكنّ المسلمين يضعونه في غلا
فاخر في بيوتهم للبركة به ويقرؤنه في
مصائبهم فقط من غير وقوف على مطا
فيا ايّها المسلمون! القرآنُ ما انزل اليـ
للتبرك به فقط بل انزل لمقصد عظيـ
وهو العمل به، وهذا بدون دراسـ
العربي محال فان القرآن أُنزل فيه - كمـ
قال الله - انّا نزلنا القرآن في لسان

يل بربي مّبين ـ

شو فانهضوا ! ايّها الاخوان الى درس اللغة
لعربيّة وانهموا بها كتابًا فيه هدا ينكم
لى الصّراط المستقيم واعملوا به فان ذلك
هو الفوز العظيم ـ

٣ـ حضرت ابراهيم عليه السلام

(١)

انّ ابراهيم عليه السلام ، قال يوما لابيه
قومه الّذين كانوا يعبدون التماثيل " ما
هذه التماثيل الّتى انتم لها عابدون ؟ فقالوا
جدنا آبائنا كذلك يفعلون ـ قال : لقد كنتم
انتم وآباءكم في ضلال مبين " فغضبوا من
هذا الجواب وقالوا " اجئتنا بالحق ام انت

من اللعبين : قال ان ربكم رب السموٰت والار
الذى خلقهن وانا على ذلك من الشاهد :
فجعلهم جذاذا الا كبير الهم لعلهم اليه
يرجعون" فقالوا من فعل هذا بالهتنا انه
لمن الظلمين." وقال بعضهم : "سمعنا فتى
يذكرهم يقال له ابراهيم." فقالوا "احضروه
على اعين الناس لعلهم يشهدون. ثم قالوا له
حينما جاءهم "ءأنت فعلت هذا بالهتنا
يا ابراهيم ؟ فقال ابراهيم عليه السلام : بل فعله
كبيرهم فاسئلوهم. فبعد قليل قالوا والندامة
تظهر (تلوح) من وجوههم" لقد علمت ما
هؤلاء ينطقون . فقال : فلم تعبدون من
دون الله التماثيل التى لا تضركم شيئا ولا تنفع
اف لكم ولتماثيلكم التى انتم لها عابدون
فغضبوا عليه واعدوا له نارا وقذفوه فيها

فقال الله للنار - يا نارُ كوني بردا وسلاما
على ابرهيم - فكانت النّار بردا وسلاما كما
امر الله وسلم ابراهيم من الهلاك - فيا ايّها
النّاس اعلموا انّ الله يحفظ كذالك عباده
من الآفات فى الحياة وبعد الممات والله
يحبّ المؤمنين -

٣ - حضرت ابراهيم عليه السلام

(٢)

ولد ابراهيم على نبيّنا وعليه الصلوة
والسلام فى زمان كان الناس يعبدون فيه
التماثيل وكان ابوه آزر ماهرًا فى صناعة
التماثيل، فيصنعها ويقول لابنه ابراهيم
اذهب بها الى السّوق وبعها بثمن يعجبك

ويعجبني فكان ابراهيم عليه السلام يفعل
كما يامره ابوه ولا ينكر قوله فيسلك الخيط
في انف التمثال - ويذهب به الى السوق يجره
على الارض ويقول للناس " ايها الناس من
ياخذ الذى لا ينفع شيئاً بل يضرّ" فما اخذه[1]

٣- مطلع الفجر

زال الظلام وقام الانام من المنام لعبادة
الله الذى انشاهم وصوّرهم فاحسن صورهم
وزينهم بالنطق والحكمة وفضّلهم بهما
على سائر المخلوقات - فمنهم ذاهب الى
المسجد ومنهم ذاهب الى الهيكل فكل
واحد منهم يعبد ربّه ويذكره على دينه
ويسأل فضله -

والتلاميذ قد اخذوا فى مطالعة الكتب يقرؤنها بجد ونشاط، والفلاحون يعملون فى مزارعهم، والبستانيون مشغولون باعمالهم فى الحدائق، والمسافرون يقطعون طريقهم وهم فرحون بهذا المنظر الجميل۔

وتهب الرياح فالاشجار متمايلة تارة امامها وتارة وراءها كانها تركع وتسجد لله الذى انزل من السماء ماء فاخرجها به من الارض وزينها بالاثمار والازهار۔ والطيور قد نزلت على جوانب الانهار لحسو (للشرب) الماء منها بمناقيرها، ثم ترفع رؤسها الى السماء كانها تشكر لرازقها ثم تقع على الغصون المتمايلة، وتاخذ فى التغريد كانها تسبح الخلاق الحميد۔ فقوموا من النوم ايها التلاميذ! صباحا ومتعوا انظاركم

يهذا المنظر الجميل . واشكروا الله الّذى خلقكم ورزقكم من الطيبّات وخلق لكم الكائنات وحفظكم من الآفات، افلا تشكرون .

---

٤ الشرّ بالشرّ

كان ولد فقير جالسًا فى الطّريق ياكل خبزًا فراى كلبا نائما على بعد . فناداه ومدّ له يداه بقطعة من الخبز . حتّى ظنّ الكلبُ إنّه سيعطيه منه لقمة . فقرب منه ليتناول الخبز فضربه الصبى بالعصا على راسه . ففرّ الكلب وهو يعوى من شدّة الالم .

وفى ذلك الوقت كان رجل يطل من شبّاكه وراى ما فعل الصبىّ . فنزل الى الباب ومعه عصًا خباها وراءه . ونادى الصبىّ وابرز له

قرشًا . فاسرع الصّبىّ و مدّ يده ليأخذ القرش فضربه الرّجل بالعصا على اصابعه . ضربة جعلته يصرخ . اكثر من الكلب . ثمّ قال للرجل لم تضربنى و انا لم اطلب منك شيئا ؟ فاجابه الرّجل . ولم تضرب الكلب وهو لم يطلب منك شيئا . فجزاء سيئة سيّئةٌ مثلها .

---

٥ - حلاوة الكسب

ادخل رجل ابنه فى عمل . وطلب منه أن ياتيه كل يوم باجره . وكان للولد أُمّ جاهلة تحبّه . ولا تود ان يشتغل لئلا يتعب . فكان الوُلدُ يهرب من عمله ليجتمع باخوانه البطّالين . ويقضون نهارهم فى اللعب . و متى جاء المساءُ عادَ الولد إلى

البيت . فتعطيه امّه قد راجره ليقدمه الى
ابيه فياخذ الرّجل هذه الدراهم و يرميها
من الشبّاك . ولمّا طال الحال بتلك الام الجاهلة
نفد مالُهَا . فقالت لابنها ،، اذهب واشتغل
اليوم . لانّ مالى نفد كله . فذهب الولد
واشتغل طوْل النّهار . وعاد ومعه اجره و
قدمه الى ابيه . فاخذ الرّجل الدراهم . وهمّ
انْ يَرْميها من الشبّاك كعادته . فصرخ الولد
وقال : لاتفعل يا ابي . فانى كسبتها اليوم
بكدّى . ولايهون علىّ ضياعها .

٦ـ محطة سكة الحديد

ارأيت مَحطّة سكة الحديد ـ هى فى القرى صغيرة ـ وليس فيها من الابنية الا محل لناظرة المحطّة ـ وهو الرئيس الّذى يلاحظ كلّ اعمالها وفيها محل لصرف التذاكر ـ لانّ كل مسافرٍ يجب ان تكون بيده تذكرة قبل سفره ـ والتذكرة بطاقة صغيرة من الورق الثخين ـ مطبوع عليها اسم المحطّة الّتى يقوم منها المسافر ـ واسم الّتى يريد التوجه اليها ـ ومقدار النول ـ وتاريخ السفر ـ والدرجة الّتى يركب فيها ـ ورقم القطار وفى المدن الكبيرة ترى المحطات واسعة ـ ومزدحمة بالمسافرين والمشيّعين والمستقبلين طول النهار وفى

الليل . ولذلك يسمع دائما زياطا تتخلله
صفير البخار . وفى المحطات الكبيرة حجرات
كثيرة . ففيها مكتب للتلغراف وثان للمتاع
المتروك . وثالث للمتاع الضائع ومكتب
للاستعلام ومنظرة للمسافرين والمشيعين .

٧ . نهضة اللغة

لقد أتى على اللغة العربية حين من الدهر
لم تكن شيئا مذكورا . إذ هجرها أهلها أيام
دول المماليك ونسوا ما كانت عليه من الفضل
والرقى والانتشار العظيم فى سائر الأقطار بين
جميع الطبقات عظيمها وحقيرها لما امتازت
به من الرقة والسعة أيام دول الإسلام ولقد
شعر المصريون بعد انتظام بلادهم فى عصر
محمد على باشا بشدة الحاجة إلى إحياء اللغة

فنشأت بين اظهرهم نهضة مباركة تناولت
كلّ طبقات الامّة فحريّ بابناء البلاد اليوم
ان يعملوا جهدهم على بلوغ هذه الغاية
فاذا تكلمت فلا تستعمل من الكلمات الّا ما
يصحّ ان تكتبه واذا كتبت فلا تكتب الّا
الكلمات التى تراها فى الكتب وحينئذ يجب
اليك اذا ترت ان تضبط الكلمات لانّها
ستاتى فى حديثك مع النّاس وان تتامل
الى رسمها لانّك ستكتبها فى دروسك او
رسائلك وان تعلّقها معناها وتعرف
مواضع استعمالها حتّى تكون مدقّقا فالنّاس
لايعرفون انّك تعلّمت الّا اذا كنت مدقّقا
فى قولك وكتابتك ولغتنا لا تحيا ولا تزهو
الّا اذا نهضنا بها على هذا النحو فتجنّب
لغة العامّة والتزم التعبير باللغة الصّحيحة

ما قدرت فاذا قام كلّ المتعلمين بذلك كثر المتكلّمون باللغة الصّحيحة واذا كثروا كثر المقتدون بهم وعمّت الالفاظ الصّحيحة جميع طبقات الامّة والف الناس الالفاظ العليّة فتكونون قد اديتم بذلك خدمة للّغة وللبلاد ـ

٨ـ كسرى والفلّاح الشيخ

يحكى انّ كسرى انوشروان ملك فارس مرّ على شيخ وهو يغرس شجر الزّيتون فوقف الملك برهة مفكّرا فيما عساه أن يدور بخلد ذلك الرّجل الهرم وليس من المحتمل ان يعيش حتّى ياكل من ما يغرس فقال ,, ايّها الشيخ ليس هذا

لأن غرسك الزيتون لابّهٔ شجر بطيء
النماء وَ الاثمار وانت شيخ هرم" فقال
الشيخُ ,, أيّها الملك قد غرس من قبلنا
فأكلنا وَ نغرس نحنُ لياكل من بعدنا
فقال كسرای "زه" وكان فی عرفهم
اذا قالها الملك لانسان اجيز ذلك الانسان
بقدر معين من النقد فدُفع ذلك القدر
الى الشيخ على الفور فقال ,, أيّها الملك
كيف رايت غرسی فما اسرع ما أثمر" فقال
الملك "زه" مرّةً ثانيةً فاعطى الشيخ
جائزة اخرى ,, فقال ايها الملك كلّ
شجرة تثمر فی العام مرةً وشجری
اثمر فی لحظة مرّتين" فقال الملك
مرّة ثالثة ,, زه " فأُجيز الشيخ ثالثة
ثمّ مضى كسرى وقال لاصحابه" انصرفوا

فلئن وقفنا لم يكف الشيخ ما في خزائننا، وقد كان الشيخ في عمله حتى يعمل الكل لفائدة الكل وبدون ذلك لا ينتظم للمجموع الانساني امر ولا يخطوا لكونه خطوة في سبيل الرقي -

٩- ترك الكذب

تقدم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يريد الاسلام فبعد ان نطق بالشهادتين قال "اني اقترف من الذنوب يا رسول الله ما لا استطيع تركه" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "هل تعاهدني على ترك الكذب" قال "نعم" ثم عاهده على ذالك

وانصرف وهو يقول فى نفسه .. ما أهْوَنَ ما طلبَ منّى هذا النّبى الكريم۔

فلما اراد الرّجل بعد ذٰلك ان يسرق قال فى نفسه "ان سرقت وسالنى الرسُوْل فماذا يكون جوابي ان اجبت بنعم فقد حق عليّ العقاب وان اجبت بلا فقد كذبت وقد عاهدته على ترك الكذب اذن فخير لى ان ابتعد عن السرقة۔

فابتعد عنها وصار بعد ذلك يتذكّر عهده كلما حدثته نفسه بارتكاب إثم فيبتعد عنه حتّى صلح حاله وصار من خيار النّاس العاملين علىٰ نصرة الدين و التمسّك به وبفضائله۔

١- الجامع الأزهر

لمّا فتح مصرَ القائد جوهر باسم المعزّ لدين الله الفاطميّ انشأ في الثلث الاخير من القرن الرّابع للهجرة مدينة شمالَ الفسطاط مدينة عمرو بن العاص وانشأ فيها مسجدا يفوق مسجد عمرو اتّساعا وعظمة ليحوّل السكّان بذلك العمل الى مدينته الجديدة وانشأ فيه مدارسَ يؤمها الطّلابُ من كلّ البلاد يتلقّون علوم اللغة وعلوم الدين -

اخذ هذا المسجد من ذلك الحين يزداد عمارة وفخامة بتوالى ملوك مصر وامرائهم وكلهم يضيف الى بنائه او يحبس

عليه اوقافا تقوم بنفقته و يُنبتُ فيه اروقة
خاصة بكل قبيل من الناس يقيمون فيها
لكي ينقطعوا لطلب العلم وما زال يعلو مقامهُ
و ينبو صيته و يزيد طلابه الى ان اضحى
اكبر مدرسة جامعة اسلاميه تعلم فيه
سائر العلوم الدينية والدنيويّة حتى
الموسيقى كانت تعلم فيه فى الزّمان
المَاضى ولم يكن طلب العلم بالازهر
مقصورًا عَلَى المصريّين وحدهم بل
كان مباحا للمسلمين القادمين اليه من
كلّ بقاع الارض تكفلهم الاوقاف الكثيرة
الّتى حبست عليه وما زال كذلك بين
ارتقاءٍ وانحطاط حتّى جاء محمّد على
باشا والى مصر وامّن البلاد واراح الناس
من الفساد فأخذ الازهر يستعيد زهوه

ومقامه واصبح عدد طلابه فى هذه الايام اكثر من عشرة آلاف نفس وتخرج فيه علماء عاملون نشروا الفضل والحكمة فى جميع الاقطار الاسلاميه -

---

١١- تعفف عمر بن عبد العزيز

كان اعدل بنى مروان سيدنا عمر بن عبد العزيز وهو ابن مروان ابن الحكم ولد سنة ستين من الهجرة حين كان ابوه واليا على مصر وكان له بجده الفاروق اسوة حسنة ما اخذ لنفسه ولا لاولاده من بيت المال شيئا وكان اذا قدم عليه وفود الشعراء لم يأذن لهم وكان يقول لابنه ,, قل لهم انى اخاف ان عصيت

بني عذاب يوم عظيم" ومات عن اثنى
عشر غلاما لم يترك لهم شيئا ولمّا حضرة
الوفاة جمعهم وجعل يصوّب نظره فيهم
ويصعّده حتى اغرورقت عيناه بالدموع
ثمّ قال " بنفسى فتية تركتهم ولا مال
لهم يا بنيّ انّى خيّرت نفسى بين أن
تفتقروا الى آخر الابد وبين ان
يدخل ابوكم النار فاخترت الاوّل يا
بَنيّ عصمكم الله ورزقكم وقد وكلت
امركم الى الله الّذى نزّل الكتٰب وهو يتولّى
الصالحين.

وكان عنده وقتئذ مسلمة بن عبد
الملك فوهبه اربعين الفا ليفرّقها على
اولاده وقال له "عن طيب نفس فعلت"
فقال رضى الله عنه " اوصيك أن

تفرّقها على من اخذت منهم ظلمًا۔

فقال مسلمة ،، لقد جمعت علينا قلوبا متفرّقا وجعلت لنا فى الصّالحين ذكرًا ،، ثمّ توفى رحمه الله سنة مائة و واحدة هجريّة و مكث فى الخلافة سنتين وخمسة اشهرٍ كان فيها متجرّيا سيرة الخلفاء الراشدين۔

١٢- النّعامة

(١)

كان حسان يسمع النّاس يتحدّثون بذكر المرج وجماله و ما اقيم على طريقه من العمائر الفخمة والبساتين النظرة فاشتاق الى ان يمتّع نفسه بهذا الجمال

التهييج وصمم على مفاتحة ابيه فى الامر لعلّه يجد من وقته فسحة تمكّنه مِن الذهاب معهُ.

وفى يوم من ايّام شهر يناير صفا جوّه وراقت سماؤه طلب حسان من ابيه أن ياخذه ليره تلك الطّريق فاجابه إلى سوله. وذهبا الى محطّة قنطرة الليمون وهى قريبة من محطّة مصر الكبرى ومبدأ خطّ المطريّة احد ارباض القاهرة ولمّا ركب القطار سار بهما وحسّان يطلّ من نافذة المركبة ويحدث اباه عمّا يرى مِن المناظر حتى وصلا الى المرج وهناك نزلا ومشيا يتحادثان الى أن بلغا زربا فسيحا فيه كثير من النعام فطرب حسان من المنظر وسألَ

وسال اباه من الغرض من وجود النّعام

بهذه الكثرة فاخبره ابوه ان الغرض تربيته

لتحصيل ريشه الذى يباع فى اسواق العالم

المتمدين باثمان عاليه لاستعماله فى

الزّينة ثمّ قال حسان ،، يا ابت ان هذا

الطائر كبير الجسم فهل يستطيع الطيران .

فقال الوالد ،، النّعامة يا حسان اكبر

الطيور ويسمّيها العرب الجمل الطائر لانّها

تشبه الجمل فى علوّها وطول عنقها وفى

سكناها الصحراء وصبرها علَى العطش ؛

وتشبه باقى الطّير فى جناحيها واذنيها و

منقارها ورجليها ولكنّها لا تطير لقصر

جناحيها وارتفاعها مِن الراس الى الأرض

من ثلاث اذرع الى اربع وراسها صغيرٌ و

ليس عليه ولا علَى العنق الّا شعرٌ قليلٌ منثورٌ

وامّا الرّيش فعلى ظَهرِهَا وجَنَاحَيْهَا وَذيْلِهَا.

النَّعَامَةُ

(٣)

بَعْدَ برهة انتقل الوالد بحسّانَ الى مَكَانٍ
يستطيعان ان يَرَيَا منهُ النَّعَامَ من قُرْبٍ
فَاتّجه نَظَرُهما الى لَوْن الرّيش عَلى ظَهْرِ
نَعَامةٍ وهو يميل إلَى السَّوَادِ وعلى جناحيها
وذيلها وهو ابيض وفي بعضه سَوَادٌ امّا
فَخِذاهَا فَعَارِيتان وفي رجليها صلابة
وعليها فلوس تُشْبِّه مَا على ظهر السّمك
وَبَيْنا كان الوَالِدُ يتحدّث ويشير بعصاه
الى نعامة اجفلت فاجفل الكل معها
فَانتهز الوَالد هذه الفرصة وقال لحسان
"إنَّ العرب يضربون الامثال بجبن النّعامة

ونفورها وجهلها وممّا يقال انّ النعامة توارى راسها فى الرّمل اذا طاردها الصيّاد وتعبث ظنّا منها انّه لا يراها ما دامت هى لا تراهُ -

ولمّا راى حسانُ بعض النّعام ينقر الارض وليس فيها سوى الحصى سال اباه عن ذلك فقال "انّ من غريب امر النّعامة انها تبتلع موادّ كثيرةً غير قابلة للهضم كالخلق من الثياب واسلاك والحصى حتّى المسامير وقطع الحديد وان كان غذاؤها الكلأ والحبوب"

وبعد ذلك شرعا فى العودة فى الاثناء استعلم حسان عن اصل موطن النعام فاخبره ابوه انّ موطنه الاصلى بلاد العرب وصحارى افريقيّة -

ويوجد صنفٌ منه فى امريقا الجنوبيّة

فى السهول الكبرى المجاورة لمدينة ابيونس ايرس وهذا الصنف اصغر حجماً مما راه ولكن ريشه اعظم قيمة منه لجمال لونه الاربد الذى لا يشوبه علم من اى لون -

ويتردد النعام قطعانا الى الصحراء وتبيض الانثى عدة مرات فى السنة من عشر بيضات الى اثنتى عشرة بيضة اكثر من التارجيل تدفنها فى الرمل معرضة لحرارة الشمس المحرقة فى النهار ويرخم عليها الظليم فى الليل حتى تفقس -

النّعامة

(٣)

استمرّ الوالد مسافته وهو في القطار يحدّث حسّان عن النّعام فقال :

" وَمِن النّاس من هم مغرمون بأكل بيض النعام وقد يتخذ قشره لعمل الأقداح وقيمتها عند بعض النّاس كقيمة آنية العاج -

" والنّعام يصاد بمشقّة كبيرة لأنّه سريع العدو ويسبق أحسن جياد المسابق وللعرب وللمغاربة طريقتان في صيداه الأولى على ظهور الخيل فيخرج جماعة من القنّاصين الى محل صيداه ويركض أحدهم جواده وراء نَعامة فاذا تعب الجواد خرج صيّادٌ آخَرُ بجواده

وتابع الركض فاذا تعب الثانى خرج ثالث و
تبعها وهكذا حتّى يدركها بعد ان يكون
قد جهدها التعب فيمسكها۔
والنّعامة فى عدوها لا تتّبع خطًّا مستقيمًا
ولكنّها تعدو فى اتّجاه دائر۔
والطّريقة الثّانية انّ يلبس احد القنّاصين
جلد نعامة ويجتهد فى محاكاة مشيتها
حتّى يتمكّن بذلك من الاقتراب منها فيطلق
عليها سهامه بغتة ويقتنصها وان لم يصبها
تأثرته ورفسته باحدى رجليها رفسة
ربما قضت على حياته "
واما انتهى الوالد من حديثه على النّعام الّا
والقطار قد وصل الى محطة قنطرة الليمون
فنزلا وركبا الترام حتّى بلغ المنزل وسرّحسّان
سرورًا لا يقدّر برحلته الماتعة۔

۱۳- آدابُ القرآن الکریم

قال " تعالیٰ " یاَیّھَا الّذِیْنَ اٰمنوا لاتدخلوا بیوتًا غیر بیوتکم حتّٰی تستاْنسوا وَتسلّموا علیٰ اھلھا ذلکم خیرٌ لکم لعلّکم تذکّرون فان لم تجدوا فیھا احدًا فلا تدخلوھا حتّٰی یؤذن لکم وان قیل لکم ارجعوا فارجعوا ھو ازکیٰ لکم واللّٰہ بما تعملونَ علیم لیس علیکم جناح ان تدخلوا بیوتا غیر مسکونۃ فیھا متاعٌ لکم واللّٰہ یعلم ما تبدون وما تکتمون۔

وقال تعالیٰ فی موضع اٰخر " یاایھا الّذین اٰمنوا لیستاذنکم الّذین ملکت ایمانکم و الّذین لم یبلغوا الحلم منکم ثلاث مرّاتٍ

من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم
من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث
عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن
طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين
الله لكم الآيات والله عليم حكيم. واذا بلغ
الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استاذن
الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته .
والله عليم حكيم"

وقال تعالى فى موضع اخر " وليس البر
بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر
من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم
تفلحون"

١٤- التقليد الأعمى

كان لتاجر حماران حمّل أحدهما ملحا والآخر اسفنجاً وبينما هو شاعر بهما إذ مرّ بترعة فنزل فيها الحمار حامل الملح ليطفئ حرارةَ العطش الّذى استولى عليه من شدة ثقل حمله وخرج وقد خفّ حمله كثيراً لذوبان الملح فى الماء۔

ولمّا أحسّ الحمار بخفّة حمله صار يجد ويتيه بعد ان كان من قبل كئيبا حزينا فقال زميله۔ ما الذى أصابك حتّى انقلبت حالك من الهمّ الى السرورِ"

فقال "عند ما نزلت اشرب لم اشعر إلّا والملح نازل يسيل من فوق ظهرى فصبرت

حتّى ذاب كلُّهُ خرجت" فتعجّب الحمار الثّاني
من حسن حظّ اخيه وصمّم على تقليده فيما نحل
عند اوّل ترعة يمرّ عليها وبعد برهة قصيرة
بلغ الثّلاثة نهرا كبيرا فنزل الحمار الثاني حامل
الاسفنج ليشرب ويذيب حمله الذي انقض
ظهرهُ فامتلأ الاسفنج بالماء وصار أثقل ممّا
كان فخرج الحمار يئنّ ويتوجّع من هذه اللاعبة
فلمّا راٰه التّاجر على هذه الحال من الكاٰبة قالَ
لهُ .. ايّها الغبيّ الاحمق أعلم ان ما يصلح
لشخص لا يجب ان يصلح لغيره وأنّ التقليد
بغير هدى ضلال وسفاهة وكم مثل من
بني اٰدم يقلّدون فيما يضرّهم وهم لا يفقهون

١٥ - مضخّة الجسم

يَخرُج الدّم مِنَ القلب ويجرى فى الشَّرايين المنتشرة فى جميع اعضاء الجسم وهو احمرُ قانع لطيف الحرارة فيحمل الخير والغذاء ليوزعهما اينما حلّ كما انّهُ يسبّب الدّفءَ وَيمتّص من الجسم كثيرًا من الموادّ الفاسدة الّتى تتكوّن فيه فتتغيّر لون الدّم ويصير ادكن فيعود فى الأوردة الى القلب ومنه الى الرّئتين لينقى ويروق -

والدّم فى ذاته يكادُ يكون عديم اللون لولا انّه مشحون بمبالغ لا تحصلى من علق دقيقٍ يعرف بالكراة الدّموية وهى الّتى تمتصّ الصّالح من هواء الرّئة فيحْمرُّ لونها ويتبع ذلك لوَن الدّم كلّه -

والقلب كله عضلة واحدة تشبه الكمثرى في هيئتها ومركزه الصدر وهو ينقبض مرّةً ويسترخي أُخرى بالتناوب فكلما انقبض قذف الدّم النقيّ الاحمر بقوة فيجري في الشّرايين بسرعة عظيمة ويتخلّل كلّ اجزاء الجسم وقذف كذلك الدّم الاسوَد الى الرّئتين لينقى فيهما ويسترخي القلب بعد ذلك فينفتح جوفه ويعود اليه الدّم الاسود في الاوردة من الجسم والدّم الاحمر من الرّئتين فكانّه مضخّة عظيمة دائمة العمل تدفع الماء للرّيّ والشّرايين كانّها التّرع والمساقي الّتي تحمل الماء والتّقن والاوردة كانّها المصارف يجري فيها الماء الفاسد بعد الاستعمال -

واذا وقف القلب عن الحركة ولو برهة قصيرة وقفت كذلك حركة الدّم وبقيت الموادّ الفاسدة في الجسم وامتنع التّنفس وانقطعت الحياة -

واعتذر اليه من ضيق الحال فقال السائل ان لم تكن
عبيد الله ابن عباس فانت خير منه وان كنته فانت
اليوم خير منك امس۔

ومن جود عبد الله ابن جعفر انّه اعطى امرأة
سالته مالا عظيما فقيل له " انها لا تعرفك وكان
يرضيها اليسير" قال " ان كان يرضيها اليسير فانى
لا ارضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفنى فانى أعرف
نفسى" وهو الّذى قال " انّا لا ندّخر من مالنا شئ
عن معسر ولا طالب ولا مستجمل ولا نستاثر منه
بفلذة لحم ولا مزعة شحم"

واما سعيد بن العاص فهو الذى قال
لامير المؤمنين معاويه حين امر له بخمسين الف درهم
لشراء ضيعة تعينه على مروءته " بل اشترى بها
حمدًا وذكرًا باقيا اطعم بها الجائع واسى بها
الصّديق واصلح بها حال الجار۔

١٦-اجواد العرب فی الاسلام

اجواد الحجاز ثلاثۃ نفر وقد کانوا فی عصرٍ
واحد وهم عبید الله بن عباس اخو عبد الله الحبر
وعبد الله بن جعفر وسعید ابن العاص۔

فمن جود عبید الله انّهٗ اوّل من فطّر جیرانه
واوّل من حیا علیٰ طعامه واوّل من انهبه۔

ومن جوده انّه اتاه سائلٌ وهو لا یعرفه
فقال له " تصدّق علیّ فانّی نُبّئتُ انّ عبید الله
بن عباس اعطیٰ سائلا الف درهم واعتذر الیه۔

فقال له " واین انا من عبید الله " قال " این
انت منه فی الحسب ام کثرة المال " قال " فیهما "
قال " اما الحسب فی الرّجل فمروته وفعله
واذا شئت فعلت کنت حسیبًا " فاعطاه الفی درهم

١٧- الرّياضة البدنية

كان اليونان يربّون احداثهم تربية رياضيّة حتى تقوى ابدانهم فتقوى عقولهم و يستطيعون مغالبة الخصوم فى ميدان الحياة والفوز عليهم وانشؤا ما يسمّى بالالعاب الاولمبية حيث كانوا يجتمعون و يتبارون فى المحاضرة والمصارعة ويكلّلون الفائز باكاليل الظّفر وجعلوا لذلك شانا دينيّا حتى يرسخ فى نفوسهم و يكون له المقام الارفع فيها ولا نرى بين الامم الحديثة من اقتفى خطوات اليونان فى هذا السبيل اكثر من الانكليز فانّهم يربّون احداثهم تربيّة رياضيّة ويغرونهم بتقوية ابدانهم ولذلك ترى شبّانهم مجدولى العضل

اشداء الاعصاب لا يُحجمُونَ عَنِ المشاقّ وَهُمْ
يَشرعون فى رياضة ابدانهم منذُ الطّفولَةِ
وَقَدْ شرعوا الآنَ فِى اغراءِ بَنَاتِهِمْ برياضةِ
ابدانهن ولا يندر ان ترى الفتاة الانكليزيّة
سائرةً مع اخيها للصّيدِ وَالقنص وَهى مُتأبّطَةٌ
بندقيّتهَا مثله او تراها رَاكبة عَلَى جواد فِى
ميدان السّباق او على جمل تقطع به البَرَارِى
وَالقفار ـ

ولهذه التّربية الرّياضيّة اثرٌ ظاهرٌ
فيما يبدو مِنَ الشّعب الانكليزى من القوّة
ورباطة الجاش وَالصّبر على المشاقّ ولا يضاهيهم
فى ذلك إلّا الشّعبُ الامريقيُ الّذِى حذا حذوهم
وَالامم المتبدّية كالعَرَبِ وَالتّركمان ـ

١٨- جزاء الخيانة

اعدّ رجل من علية القوم مادبة فاخرة لضيوف نزلوا به فزيّن المائدة بالازهار و الرّياحين وجمع فيها من تشهى الطّعام اشكالا والوانا ولم ينقص من كمالها فى عين صاحبها الاغياب طعام السمك لانّ خادمه عاد من السوق ولم يجد فيه سمكًا۔

وَ بينما الرجلُ يُفكر فى هذا الامر اذ دخل عليه خادمه و معه صيّادٌ يحمل ثلاث سمكات كبيرات لا تزال الحياة تدب فى جسومها ففرح الرّجل بها وقال للصّياد ,, ماذا تطلب ثمنا لها،، فقال الصّياد ,, يا مولاى ان هذه السمكات كلّفتنى مشقة عظيمة فى صيدها والدّخول بها

عليك ولا اريد لها ثمنا اقلّ من ان اضرب
مائة سوط" فتعجب صاحب الدّار من هذا
الطلب ولكنّ الصيّاد الحّ عليه فى الامر فامر
بجلده كما طلب ولما انّ بلغ الضّارب خمسين
جلدة صاح الصيّاد وقال ,,كفّ عن الضرب
فانى اخذت نصيبى ولى شريك يستحقّ النصف
الثّانى" فقال السرى ,,ومن شريكك" قال
الصيّاد شريكى بوابك الّذى لم يسمح لى
بالمثول بين يديك الّا بعد ان وعدته بنصف
الثمن فادعه اليك وادّه حقّه"
فاغتاظ السيّد من خيانة بوّابه وامر بجلده
خمسين جلدة وطرده من خدمته واعطى
الصيّاد جنيهين ثمن سمكه ومكافاة له
على فرط ذكائه ـ

٩ - وفاء السّموءل

لما اراد امرؤ القيس الكندىّ المُضِىَّ
إلى قيصر ملك الروم اودع عند السموء ل
دروعا وسلاحًا تساوى اموالا كثيرة فلمّا مات
امرؤ القيس سيّر ملك كندة يطلب الدروع
والسّلاح من السموءل فقال السموءل "لا ادفعها
الا الى مستحقّها" وابى ان يدفع اليه منها
شيئًا فعاوده فابى وقال "لا اغدر بذمّتى
ولا اخون اماناتى ولا اترك الوفاء الواجب
علىّ" فقصده ذلك الملك من كندة
بعسكره فدخل السَّموءل حصنه وامتنع
به فحاصره الملك وكان ولد السموءل خارج

الحصن فظفر به واخذه اسيرا فلمّا جدّ في الحصار طاف حول الحصن وصاح بالسموأل فلمّا اشرف عليه من أعلى الحصن قال له انّ ولدك قد اسرته وها هو ذا معي فان سلّمت اليّ الدروع والسلاح رحلتُ عنك وسلمت اليك ولدك وان امتنعت واصررت على ابائك ذبحت ولدك فاختر منهما ما شئت" فقال السموأل" ما كنتُ لاخفر ذمامي وابطل وفائي فاصنع ما شئت" فذبح ولده ثمّ لمّا عجز عن الحصن رجع خائبًا واحتسب السموأل ذبح ابنه و صبر محافظة على وفائه فلمّا جاء الموسم وحضر ورثة امرئ القيس سلّم اليهم الدروع والسلاح ورأى حفظ ذمامه ورعاية وفائه احبّ اليه من حياة ولده وبقائه فصارت الامثال بالوفاء تضرب بالسموأل

٢٠۔ قدرة القدير

والله انزل من السّماء ماءً فاحيا به الارض
بعد موتها انّ في ذلك لاٰية لقوم يسمعون
وانّ لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في
بطونها من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا
للشّاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتّخذون منه سكرًا ورزقا حسنا انّ في ذلك
لاٰية لقوم يعقلون واوحى ربّك الى النحل
ان اتّخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر
وممّا يعرشون ثمّ كلي من كلّ الثمرات فاسلكي
سبل ربك ذللا ۔ يخرج من بطونها شراب
مختلف الوانه فيه شفاءٌ للنّاس انّ في
ذلك لاٰيةً لقوم يتفكّرون والله خلقكم

ثمّ يتوناكم ومنكم من يردُّ الى ارذل العُمر
لكيلا يعلم بعد علم شيئا انّ الله عليم قدير
والله فضّل بعضكم على بعض فى الرزق
فما الّذين فضّلوا برادّى رزقهم على ما
ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله
يجحدون والله جعل لكم من انفسكم
ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين
وحفدة ورزقكم من الطيّبات افبالباطل
يومنون وبنعمة الله هم يكفرون ويعبدون
من دون الله مالا يملك لهم رزقا من
السّموٰت والارض شيئا ولا يستطيعون

۲۱- عظة لقمان لابنه

ولقد اٰتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله و
من يشكر فانما يشكر لنفسه و من كفر فان
الله غنى حميد و اذ قال لقمان لابنه و
هو يعظه يا بنىّ لا تشرك بالله اِنّ
الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه
حملته امّه وهنا وفصاله فى عامين ان اشكر لى
ولوالديك اِلىّ المصير وان جاهداك على ان
تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما
فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الىّ ثم
الىّ مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون يا بنىّ
انّها ان تك مثقال حبةٍ من خردل فتكن فى
صخرة او فى السمٰوٰت او فى الارض يات بها

اللہ انّ اللہ لطیف خبیر۔ یا بنیّ اقم الصلوٰۃ و
امر بالمعروف وانہ عن المنکر واصبر علی ما
اصابک انّ ذلک من عزم الامور ولا تصعّر
خدّک للنّاس ولا تمش فی الارض مرحًا انّ اللہ
لا یحبّ کلّ مختال فخور واقصد فی مشیک
واغضض من صوتک انّ انکر الاصوات لصوت
الحمیر الم تروا انّ اللہ سخّر لکم ما فی السمٰوٰت
وما فی الارض واسبغ علیکم نعمہ ظاہرۃً و
باطنۃ ومن الناس من یجادل فی اللہ بغیر
علم ولا ہدی ولا کتٰب منیر واذا قیل لہم
اتّبعوا ما انزل اللہ قالوا بل نتّبع ما وجدنا
علیہ اٰباءنا اولو کان الشیطان یدعوہم
الی عذاب السعیر ومن یسلم وجہہ الی
اللہ وہو محسن فقد استمسک بالعروۃ الوثقیٰ
والی اللہ عاقبۃ الامور۔

٢٢- آيات الخالق

فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
وله الحمد فى السموٰت والارض وعشياً وحين
تظهرون يخرج الحي من الميّت ويخرج
الميت من الحيّ ويحي الارض بعد موتها
وكذلك تخرجون ومن آياته ان خلقكم من
تراب ثمّ اذا انتم بشر تنتشرون ومن آياته
أن خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها
وجعل بينكم مودّة ورحمةً انّ فى ذٰلك لآيات
لقوم يتفكرون - ومن آياته خلق السموٰت و
الارض واختلاف السنتكم والوانكم انّ فى ذٰلك
لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل
والنهار وابتغاؤكم من فضله انّ فى ذٰلك

لآيات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق
خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماءً فيحيي
به الأرض بعد موتها - إن في ذلك لآيات
لقوم يعقلون ومن آياته أن تقوم السماء
والأرض بأمره - ثم إذا دعاكم دعوة
من الأرض إذا أنتم تخرجون - وله من في
السموات والأرض كل له قانتون وهو الذي
يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه
وله المثل الأعلى في السموات والأرض
وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلاً من
أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء
في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم
كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم
يعقلون -

٢٣ ـ خطبة طارق قبل فتوح الاندلس

لمّا بلغ طارقًا دنوُّ لذريق، قام فى اصحابه فحمد الله وَاثنى عليه ثمّ قال" ايها النّاسُ ! اين المفرّ؟ البحر من ورائكم وَ العدوّ امامُكم، وَليس لكم وَالله الّا الصّدق والصبر. وَاعلموا انّكم هُنا اضيعُ من الايتام فى مادبة اللئام. وقد استقبلكم عدوّكم بجيشه واسلحته واقواته موفورة وانتم لا وزر لكم الّا سيوفكم. ولا اقوات الا ما تستخلصونه من ايدى عدوّكم. وان امتدّت بكم الايّام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم امرًا، ذهب ريحكم وتعوضت القلوب من رُعبها منكم الجرأة عليكم. فارفعوا عن انفسكم خذلان هذه

الْعَاقِبَةَ مِنْ أَمْرِكُمْ، بِمُنَاجَزَةِ هٰذَا الطَّاغِيَةِ، فَقَدْ
أَلْقَتْ بِهِ إِلَيْكُمْ مَدِيْنَتُهُ الْحَصِيْنَةِ - وَإِنَّ
انْتِهَازَ الْفُرْصَةِ فِيهِ لَممكن ان سمحتم لانفسكم
بِالْمَوْتِ - وَإِنِّي لَمْ احَذِّرْكُمْ امرا انا عنه
بنجوة - ولا حملتكم على خطة ارخص متاع
فيها النفوس، الا ابدأ بنفسي - وَاعلموا
انكم ان صبرتم على الاشق قليلا - استمتعتم
بالارفه الذ طويلا - فلا ترغبوا بانفسكم عن
نفسي فما حظكم فيه باوفر من حظي والله تعالى
ولي انجادكم على ما يكون لكم ذكرا في الدارين
وَاعلموا انّي اوّل مجيب الى ما دعوتكم اليه
وانّي عند ملتقى الجمعين حاملٌ بنفسي على
طاغية القوم لذريق - فقاتله ان شاء الله
تعالى فاحملوا معي فان هلكت بعده فقد كفيتم
أمره - فلم يعوزكم بطل عامل تسندون امُوركم

اليه - وان هلكتُ قبل وصولي اليه فاخلفوني
في عزيمتي هذه واحملوا بانفسكم عليه
واكتفوا لهم من فتح هذه الاراضي بقتلي

٢٤ - سندباد البحري

لمّا انهمكت في اللذاتِ وانتهاب المسراتِ
خطر ببالي السفر واشتاقت نفسي للمتجر ونسيت
ما لاقيت من الشدات فاخذت في الاهبة و
اشتريت متجرًا مليحًا وشددت الاحمال و
سافرت مع تجار مرافقين ورفاق موافقين
حتى وصلنا الى ساحل البحر وركبنا في مركب
مكين ونحن بالله نستعين ومازلنا نسير من
جزيرة الى جزيرة ونحن نبيع ونشتري ونتعوض
حتى نزلنا ذات يوم على جزيرة كثيرة الاشجار

وَالأَثمار خالية من النّاس ما فيها دَيارٌ ولا نافخ
نارٍ فرسا المركب عليها وطلعت التجار اليها يتفرجون
برياضها و نهارها و يجمعون من ازهارها و
اثمارها و انا اخذت السفرة وجلست على ساقية
جارية بين اشجار مثمرة فاكلت وشربت
وطاب لى المنام . فرقدت مكانى بين الاشجار
فلما استيقظت الا والمركب قد اقلع وسار
وسافر وغاص فى البحر فقمت ولم اجد عندى
انيسًا وَلا جليسًا . فصرخت ولطمت على راسى
وانقطع رجائى من الحياة والله يا ولدى كادت
تنفطر مرارتى من الحسرة و بقيت كالمجنون
لا اقدر على السكون . فصعدت على شجرة
عالية ونظرت يمينا وشمالا فلم ارَ غير
الماء والسماء ونظرت واذا شىءٌ ابيض
قد لاح لى من البعد فنزلت من الشجرة

وكانَ فيهَا زاد كثير ـ

ثمّ انى قصدت ذلك البياض واذا هِىَ قُبّةٌ كبيرة شاهقة ملساء ناعمة فَدَنوت منها ودُرت حولها فلم اجد لها باب ولم اطق الصّعود عليها من ملاستها وكانت استدارتها خمسين خطوة ـ فبقيت مُتحيرا فى ذلك وكانت الشمس قد قاربت الغروب واذا الجوّ قد اظلم وظهرت غيمة كبيرة فتأملتها واِذا هى طير فتذكرتُ ما اخبر البحريّون عن طير الرّخ الّذى هو بقدر الغيمة و تلك القبّة هى بيضته واذا بالطير قَدْ نزل عليها وانا فى جانبها فوقع احد مخالبه قدّامى كانّه سكّة حديد كبيرة فحللت عمامتى عَنْ راسى وشددت نفسى فى طرف العمامة وفى المخلب شدًّا وثيقًا

وقلتُ لعلّ هذا الطّير يخرجني من هذه الجزيرة الىٰ مكان عامرٍ۔

٢٥-اجسامنا

(١)

لا شبهة فِي انّ كلاً منّا يحسّ انّ به قطعا صلبة يبنى عليها جسمه وهذه القطع الصلبة تكوّن ما يسمّى الهيكل العظمى و لا تقِلّ فى عددِها عن مائتى قطعة منفصل بعضها عن بعض مُمَيّزة فِي اشكالها و اقدارها ووظيفتها ان تكون عمادًا للاجزاء اللحمية وان تكسبَ الجسم قوّة ومتانة والهيكل العظميّ هُوَ الّذى يعيّن شكل الجسم وبه يمكن الحكم علىٰ نوع الحيوان

RASTUAN

وَالاقسام الاسَاسيّة للهيكل العظمى ثلاثة الرّاسُ والجزء والاطراف ـ

يتركبُ الرّاس من جزءين الجمجمة والوجه ـ فالجمجمة صندوق مجوّف وظيفته تغليف الدّماغ ووقايته وهي تتركب من ثمانى قطع عظمية مثبّت بعضها فى بعض تثبيتًا محكما واما الوجه فيتصل باقى الراس وعدد العظام فيه لا يقل عن اربع عشرة قطعة واعجب ما يلاحظ فى وضع هذه العظام ما كان خاصًّا باحكام وضع العينين فى نقرتين فى العظام هما المحجران واعجب من هذا وقايتهما من فوق بالجبهة ومن تحت بعظما الوجنتين ومن بينهما بعظمين الانف وليس من عظام الوجه الاربعة عشر الاعظم واحد وهو عظم الفك السّفلى يتحرك

لفتح الفم او اغلاقه ـ ويتّصل عظم الفك بعظم
الجمجمة بمفصل ـ وفى الفكين اسنان لتمزيق
الاغذية ومضغها ـ وهى فى الاطفال عشرون
وتسمى اسنان اللبن ـ او اسنان الانسان الاوّل ـ
وفى الكبار اثنتان وثلاثون، وتُسمّى الاسنان
المعوضة ـ او اسنان الانسان الثانى ـ وتبقى هذه
مع الانسان الى ما شاء الله ـ

اجسامنا

(٢)

جذع الانسان، هو ذلك الجزء من جسمه
الذى يبقى اذا انفصلت منه الرّاس والاطراف
ويتكوّن من جزء اصلى، هو المحالة او العمود
الفقرى؛ ومن اجزاء فرعيّة، هى القصّ

والأضلاع والحوض و بيتد العمود الفقرى من اسفل الرأس والعنق - الى اسفل الطرف الخلفى من الجذع - ويتكوّن من عدد كبير من عظام صغيرة تسمى الفقر، يتّصل بعضها ببعض - و بين كل فقرة واخرى طبقة غضروفيّة، تشابه عمل خف البعير، لتخفيف اصطدام عظام الفقر عند الحركة ، وفقرات الانسان ثلاث وثلاثون - سبع عنقية تحمل الرّأس؛ ويلى هذه اثنتا عشرة فقرة ظهريّة ، تحمل كلّ منها ضلعين - واحدا من كُلّ جنب - وهذه الاضلاع وعددها اربعة وعشرون - هى التى تكوّن القفص العظمى الّذى تسمّيه الصّدر، ومن هذه الاضلاع سبعة ازواج تنضم الى الامام بعظم واحد يسمّى القصّ واما الخمسة الباقية، فلا تمتد الى هذا العظم -

ومن الغريب انّ الفقرات فى الاطفال ثلاث وثلاث، وفى الكبار ستّ وعشرون . والسبب فى ذلك، انّ الفقرات الاربع السفلى . وتسمى العصعصيّه . تلتحم وتكوّنُ عظمًا واحدًا يقابل الذيل فى الحيوان الاعجم . وتلتحم ايضًا الخمس الفقرات الّتى تليها من فوق . وتسمى الفقرات العجزية . فتكوّن عظمًا واحدًا يسمّى العجز . وفوق العجز خمس فقرات تسمّى الفقرات القطنيه . واما الحوض فهو عبارة عن الدائر الّتى تتكوّن بالتحام عظم الحرقفة بعظم العجز، اسفل العمودى الفقرى

والاطراف اربعة . اثنان علويّان، واثنان سفليات ويتكوّن كلّ طرف من الطّرفين العلويّين من ذراع وساعد ويد . ويتكوّن كُلّ من الطرفين السفليين من ثلاثة اجزاء، وهى الفخذ والسّاق والقدم .

٢٦- الجامع الاموىّ بدمشق

(١)

الجامع الاموىّ هو اعظم مساجد الدّنيا احتفالاً واتقنها صناعة - وابدعها حسنا وبهجة وكمالا، ولا يعلم له نظير، ولا يوجد له شبيه. وكان الّذى تولّى بناءه واتقانه، امير المومنين الوليد بن عبد الملك ابن مروان. ووجّه الى ملك الرّوم بالقسطنطينيّة، يامره ان يبعث له الصنّاع ، فبعث اليه اثنى عشر الف صانع. وكان موضع المسجد كنيسة قديمة للرّوم. وقد زيّن هذا المسجد بفصوص الذهب المعروفة بالفسيفساء، تخالطها انواع الاصبغة الغريبة الحسن - وذرع المسجد فى الطول من الشرق الى الغرب مائتا خطوة،

وهى ثلثمائة ذراع - وعرضه من القبلة الى
الجوف مائة وخمس وثلاثون خطوة، وهى مائة
ذراع وعدد شمسات الزجاج الملونة التي
فيه اربع وسبعون وبلاطه ثلاث مستطيلة
من شرق الى غرب، سعة كل بلاطة منها
ثماني عشرة خطوة، وقد قامت على اربع
وخمسين سارية، وثماني ارجل جصية
تتخللها وست ارجل مرخمة، مرصعة بالرخام
الملون - قد صور فيها اشكال محاريب وسواها.
وهي تقل قبة الرصاص التي امام المحراب
المسماة بقبة النسر - وهي من اعجب ما في
الدنيا وسعة الصحن مائة ذراع، وهو من
اجمل المناظر واتمها صنعا - وبه يجتمع
اهل المدينة بالعشايا - فمن قارئ ومحدث
وذاهب، ويكون انصرافهم بعد العشاء

وفى هذا الصحن ثلاث من القباب۔ اكبرها فى
غربه، وتسمّى قبّه عائشة ام المؤمنين۔ و
القبّة الثانية فى الشرق وهى اصغرمنها، و
تسمّى قبّة زين العابدين، والثّالثة فى الوسط
وهى صغيرة متمنّة من رخام عجيب الالتصاق،
وتحتها شبّاك حديد، فى وسطه انبوب
نحاس۔ يمجّ الماء الىٰ علو، فيرتفع ثم ينثنى
كانّه قضيب لجين وهم يسمّونه قفص
الماء، ويستحسن النّاس وضع افواههم
فيه للشرب۔

الجامِعُ الأُمَوِيُّ بدمشق

(٢)

هذا المسجد شهير الفضل ويقال إنّ الجدار القِبليّ منه. وضعهُ نبيّ الله هود عليه السّلام، وانّ قَبْرَه به - ويرى بموضع يُقَال لهُ الاحقاف مَكْتُوبًا عليه „ هذا قبر هود بن عامر صلّى الله عليه وسلّم، وفي الجانب الشرقيّ من الصّحن باب يفضي الى المسجد بديع الوضع يسمّى مشهد عَلِيّ بن ابي طالب رضي الله عنه ويقابله من الجهة الغربية حيث يلتقي البلاطان الغربيّ والجوفيّ، موضع يُقال إنّ عائشة رضي الله عنها، سمعت الحديث هُناك - وفي قبلة المسجد المقصورة

العظمى التى يَؤُمُّ فيها امام الشافعيّة، وفى الرُّكن الشرقى منها ازاء المحراب، خزانةٌ كبيرة فيها المصحف الكريم الّذى وَجَّهَهُ امير المؤمنين عثمانُ بن عفّان رضى اللهُ عنه الى الشّام . وتُفتَحُ تلك الخزانة كُلَّ يَوم جمعة بعد الصّلاة . فيَزْدَحِمُ النّاسُ عُرَمَاءَهُم ومن الدَّعوا عليه شيئا وعن يسارِ المقصورة محراب الصَّحَابة، ويذكر اهل التاريخ انّهُ اوّل محراب وضع فى الاسلام، وعن يمين المقصورة محراب الحنفيّة . ويليه محراب الحنابلة .

ولهذا المسجد ثلاث صوامع . اثنتان منها مِن بناء الرّوم، والثالثة من بناء المسلمين وفى شرق المسجد، مقصورة كبيرة فيها صهريج ماءٍ . وفى وسط المسجد قبر زكريا عليه السّلام، وعليه تابوتٌ معترضٌ

بين اسطوانتين، مكسوّ بثوب حرير اسْوَد معلم، مَكتوبٌ فيه بالابيض "يَا زكريّا انّا نبشّرك بغلام اسمهُ يحيىٰ" وفي هذا المسجد اربعة ابواب. باب قبليّ يُعَرفُ بباب الزّيَارة، وباعلاه قطعة من الرّمح الّذى كانت فيه رايَة خالد بن الوليد وباب شرقي وهو اعظم ابواب المسجد، ويسمّى باب حيرون وفي جهة اليسار منه مشهد عظيم. كان فيه راسُ الحسين رضى اللهُ عنه، والباب الغربيّ يعرف بباب البريد، وعلى كلّ باب من ابواب المسجد الاربعة دارُ وُضوءٍ. يكون فيها نحو مائة بيت، تجرى فيها المياه الكثيرة.

ومن فضائل هذا المسجد، انّهُ لايخلو عن قراءة القرآن والصّلوٰة، اِلاّ قليلا مِنَ الزّمان والنّاس يجتمعون به كلّ يوم اثر

صلاة الصبح، فيقرؤن شيئًا من القرآن وبعد
صلاة العصر لقراءة الكوثرية يقرؤن فيها
من سورة الكوثر الى آخر القرآن وللمجتمعين
على هذه القراءة، مرتبات تجرى لهم
وهم نحو ستمائة انسان وفى هذا المسجد
جماعة كبيرة من المجاورين لا يخرجون منه
واهل البلد يعينونهم بالمطاعم والملابس،
من غير ان يسألوهم شيئًا من ذلك۔

٢٧- سيدنا نوح

واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك
الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون
واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبنى
فى الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك

وكلّما مرّ عليه ملأٌ من قومِهٖ سخروا منه
قال ان تسخروا منّا فانّا نسخر منكم كَمَا
تسخرون فسوف تعلمون من ياتيه عذابٌ
يُخْزِيه ويحلّ عليه عذابٌ مقيم حتّىٰ اذا
جاء امرنا وفار التنّور قلنا احمل فيها من كُلٍّ
زوجين اثنين واهلك الّا من سبق عليه
القول ومن اٰمن وما اٰمن معهٗ الّا قليل
وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها
انّ ربّي لغفورٌ رّحيم وهي تجري بهم في
موج كالجبال ونادىٰ نوحٌ ابنه وكان في
معزل يا بنيّ اركب معنا ولا تكن مع الكافِرِين
قال ساٰوي اِلىٰ جبل يعصمني من الماءِ
قال لا عاصم اليوم الّا من رّحم وحال بينهما
الموج فكان من المغرقين وقيل يا ارض ابلعي
ماءكِ ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضِي

الامر واستوت علی الجودی وقیل بعدا للقوم
الظلمین ونادی نوح ربه فقال رب ان
ابنی من اهلی وان وعدک الحق وانت احکم
الحکمین۔ قال ینوح انه لیس من اهلک
انه عمل غیر صالح فلا تسئلن مالیس لک
به علم انی اعظک ان تکون من الجاهلین
قال رب انی اعوذبک ان اسئلک مالیس لی
به علم والا تغفرلی وترحمنی اکن من
الخاسرین۔ قیل یا نوح اهبط بسلام منا و
برکت علیک وعلی امم ممن معک وامم
سنمتعهم ثم یمسهم منا عذاب الیم۔
تلک من انباء الغیب نوحیها الیک ما کنت
تعلمها انت ولا قومک من قبل هذا۔ فاصبر
ان العاقبة للمتقین۔

٢٨ - المدينة المنوّرة

كانت المدينة فى القرن الاوّل للهجرة فى غاية الرّقىّ، بساتينها تملأ الفضاء المحيط بها وكان للقوم بها رياض ظاهرة، وقصور باهرة فى وادى العقيق الّذى كان يفور ماءه، ويبهر رواءه، وتزهوا ارجاءه، ويكثر زهره، ويفوح عطره، ويجنى ثمره؛ واسواقها مشحونة بالمتاجرة الواردة اليها من الهند والسند والشّام وبلاد العجم، من ثياب القطن و الحرير والصّوف والبسط -

وتجارة التّمر فيها اكبر التّجارات و اوسعها، لانّ ارباضها فيها كثير من المزارع والبساتين؛ ونخيلها تنتج نحو

سبعين صلبها من التمر بينا زبينها العنبرىُّ بشدّة حلاوته - وكانت ابنية المدينة فى اوّل القرن الثّامن الهجرىّ محسورة فى سور بناه حولها الامير جمال الدين وزير صاحب الموصل فى منتصف القرن السادس وهو باق الى الآن وعلى محيطة المزاغل و الابراج الا مشحونة بالمدافع والذخائر الحربيّة لصدّ هجمات الاعراب الّذين كثيرًا ما كانوا ولا يزالون يعتدون على حرم رسول الله وخارج هذا السور سورًا آخر درست معالمه ولم يبق منه الا جدرٌ مقوّضةٌ مهدّمةٌ وينزل ركبُ المحمل المصريّ بين السورين فى فضاءٍ اسمه المناخة -

وفى المدينة وارباضها اماكن اثريّة

البستها ذكرى مجدها الغابر شرفا وجلالة وهيبة تكاد تتنزه عن النظير واشهرها مسجد قبا - و يبعد عن المدينة بمسافة خمسة كيلومترات - وهو اول مسجد بنى فى الاسلام بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما وفد اليها فى هجرته

واهل المدينة يشربون من الآبار والماء يجرى اليها من العين الزرقاء فى انابيب تتفرع و تتشعب فى انحاء البلد

ومناخها معتدل ، وهواؤها طيب و لعل ذلك كان من الاسباب التى ساعدت على رقة اهلها ولطافة امزجتهم - مع ما هم عليه من الصلاح والتقوى والادب وحسن المعاشرة حتى قيل انهم احسن اهل بلاد العرب فى مكارم الاخلاق ولا

عجب ثم جاورتهم للسيد الرسول اكسبتهم
كثيرا من اخلاقه الكاملة على ان من يفكر
فى انه عليه الصلاة والسلام اختصهم
بالهجرة الى بلدهم يحكم بان مكارم
الاخلاق فيهم من زمن بعيد حسبك
انه اعلنا فى حجة الوداع انه لا يود الموت
الا بين اظهر الانصار وهؤلاء اعقابهم
اليوم على سنتهم فرضى الله عنهم اجمعين

٢٩- الوشاية

كان يوسف وسيف الدين رفيقين لم
ان يفترقا الا فى وقت النوم، فكانا يتعاونان
فى المدارسة، ويترافقان فى النزهة و
يتشاركان فى افراحهما واتراحهما - وبالجملة

كانا كالاخوين، لا يتحاسدان ولا يتناجشان ولا يتباغضان، ولا يتدابران. وكان يميل كلّ منهما الى الآخر وينجذب اليه، لتوافق في مزاجيهما. فساء ذلك تلميذا حسودا، كان يحزن لرؤية النعمة على غيره، ويفرح لما يقع به من المصائب؛ وفكّر ان يشي لاضعهما ارادة بالآخر. فاختار يوسف وانفرد به مرّة وذكر له من سيئات سيف الدين مالا عهد له به من قبل، واخبره انّه كان يهجوه له. فغضب يوسف وحدّثته نفسه ان يقطع اخاه ولكن مالبث ان هدأ، والتفت الى ذلك الواشي وقال: اسمع يا ابراهيم. وشى واش بعبيد الله ابن همّام الى زياد، فقال له انّه هجاك. فقال أجمع بينك وبينه؟ قال نعم فبعث زياد الى ابن همام فأتى به، وأدخل الرجل

بيتا فقال زيادُ : يا ابن همام، بلغنى أنك هَجَوتَنِى . فقال : كَلاَّ اصلحك اللهُ ما فعلت ولا انت لذلك باهل . فقال انّ هذا الرجُلَ خَبَّرَنى . واخرج الرَّجُلَ . فاطْرَقَ ابن هَمّام هنيهة ، ثمَّ اقبلَ عَلَى الرّجُل فقالَ :

انت امرؤ امّا ائتمنْتك خالياً
فخنت واما قُلتَ قولاً بلا علم

فانتَ من الامر الّذى كان بيننا
بمنزلة بين الخيانة والاثم

فاعجب زياد بجوابه واقصى الواشى ولم يقبل منه فما رايُكَ فى ان اجمع بينك و بين سيف الدين ؟ فاعتذر لهُ ؛ وَمَا كاد ينتهى من الاعتذار . حتّى قدم سيف الدّين ، فاخذ الواشى يتسلل ، فمنعهُ يوسف عن الخروج ، وقص عَلى سيف الدّين ماكان من امره . فخجل

فانّه كان للاوابين غفورًا وآت ذا القربى حقّه
والمسكين وابن السبيل ولا تبذّر تبذيرا . انّ
مبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشّيطان
لربّه كفورا واما تعرضنّ عنهما ابتغاء رحمة من
ربّك ترجوها فقل لهم قولا ميسورًا ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط
فتقعد ملوما محسورا انّ ربّك يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر انّه كان بعباده خبيرا بصيرا . ولا
تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم
انّ قتلهم كان خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنا انّه كان
فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النّفس الّتى حرّم
الله الّا بالحقّ ومن قتل مظلوما فقد جعلنا
لوليّه سلطانا فلا يسرف فى القتل انّه كان منصورًا
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالّتى هى احسن يبلغ
اشدّه واوفوا بالعهد انّ العهد كان مسئولا

وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها.

٣١ - آيات الوفاء

من عجائب ما يؤثر آيات فتح الأندلس أن شابا اسبانيا اعتدى على آخر من أبناء العرب فقتله، ثم فر هاربا حتى انتهى إلى بستان. فارتأى أن يلجأ إليه فدخله، فوجد فيه شيخا جليلا، قد ناهز المائة من عمره فتعلق باهدابه ليجيره من أذى أعدائه.

فجاء به الرّجل الى مأوًى منفرد وخبّأه فيه.
وبعد ذلك ملأ الصباحُ بفناء البستان، ودخل
نفرٌ من النّاس يحملون القتيل. فنظره الشّيخ فوجده
ابنه. واعتقد انّ ذلك الشّاب الّذى اختبأ لديه
هو الّذى قتله. فاخذ منه الأسٰى كُلَّ ماخذ
ولكنّه كظم غيظه، وسكّن جاسه وانزوى
فى احدى حجرات بيته، حتّى اتى اللّيل وهدأت
الاصوات. ثمّ قام ودخل علَى الفتى ونبّأه بالامر،
فلمّا وعى الفتى قوله، هلع فؤاده، وراى الموت
عيانا فاخذ الرّجُل يؤمّنه ويهدّئ روعه،
حتّى سرّى همه. ثمّ قال له "ماكنتُ لاخفر
ذِمّتى وانقض عهدى ولكنّى لا آمن ان يجئ
قومى ويسيئوا اليك. فخذ مؤونة سفرك و
ارحلْ عنّى، واللهُ البَارِئُ ولِىّ امرى.

---

٣٢ - اَلتَّاجُ مَحَل

قربَ بداءة القرن السّابع عشر للميلاد.
اغارجحفل من مسلمى المغول على الشّمال
الشرقى للهند، وافتتحوهُ عنوة بجدّ الصّارم
البَتّار. ثمّ امتدّ سلطانهم على سائر البلاد
الهنديّة العليا، واقاموا الوزن بين الناس
بالقسط. فغزوا النفوس بعد التهم، كما
انفتحت لقوّتهم الحصونُ والقلاع وتَسَابَقَ
الاقيالُ والامراء، يَخضعون لسلطان الحقّ
الّذى مدظلّه الوارف، اكبرخان. حتّى
اضحى عاهل البلادِ الهنديّه باسرها.
ولقد اشتهرجيهان شاه من بين

هؤلاء العواهل، بشدة تعلقه بعقيلته، التي قضت نحبها وهي في نضرة الشباب سنة ١٣٦١، فبلغ منه الاسى مبلغًا استنفد الصبر وعز عليه السلوان، وقضى حياته وصرف همه في تمجيد اسمها وتخليد ذكرها، فرفع على جدثها الهامد مقبرة تزري بباسق القصور. وارسل وفوده يجوب الآفاق في طلب ابرع الصناع، حتى جمع لديه عشرين الف صانع اشتغلوا اثنتين وعشرين سنة وانفق في تشييدها ما ينيف على ثلاثة ملايين من الجنيهات.

يدخل الى هذه المقبرة، بل هذا القصر من رتاج ضخم شامخ البنيان، من الحجر الاحمر المرصع بالرخام الابيض والاسود، وفي وسطه طاق معقود يزيده

نَخامَةً ورواءً - وفی داخل سوره العالی البناء - بستانٌ فسیح الارجاء قد زانته الأزهار و الرّیاحین بباهر الوانها، وعطّرته بعبیق عرفها - وتبلغ دحاله الشاهقة الیٰ عنان السّماء - و اثنانهما - متشبّکةٌ متعانقة، کانّها رمزٌ لذلك الحبّ الطّاهر والوفاء الصمیم - وهیَ منظومة فی صفّین علیٰ جانبی طریق مسلوفة، وامامها عقد فوّارات تسترعی الرّاعد بخریرها، وتندّیه برذاذها، والببغاوات الخضراء تمازحه وتؤانسه بجد ییهاحتیٰ یبلغ الحائط الدّاخلیّ، وهُوَ منقوش بصور ازهار قد طعّمت بالمرمر النّاصع، وفیه مشاك تبنی فیها الببغاوات عششها - وفوق هذا الحائط قد فُرش رصیف مِن الرّخام، یصعدُ الیه فی سلّم من المرمر، وفی طرَفِ الرّصیف مسجدان شاهقان مِن

الحجر الاحمر المُرَصّعِ بالرّخام الابيض والاسودِ لكُلّ منهما ثلاث قباب من المرمر، تتوهّجُ فِي ضوءِ الشّمسِ كأنّها قَنَادِيلُ عظيمة مُضيئةُ، إلّا انّ احد المسجدين ليس مستعملا لانحرافه عن القبلة وبنى على سبيل المشاكلة فقط.

وفى وسطِ هذا الرّصيف رصيف ثان اعلى منه قد أُقيمت اربع مئذنات على اركانِه الاربعة، وفى وسطه قُبَّة باسقة واسعة تحيط بها اربع قباب صغيرة، وبابٌ طاق عال منقوش بضروب الزّخرف وفنون الحلية، وارض القبّة من الفسيفساء المنقوشة باشكال عربيّة، وعلى جدرها آيات من القرآن الكريم مكتوبة بالذّهب الابريز.

وفى وسط ارض القبّة مقصورة فيها التابوت تحفّه المهابة والكرامة اللّتان نسجتها يد المحبّة والوفاء.

٣٣ـ العَرَبُ وَالطّيرانُ

الحيوان ما فيه حياة ـ قال الجاحظ: الحيوان على اربعة اقسام ـ شئ يمشى وشئ يطير وشئ يعوم وشئ ينساح فى الارض الّا انّ كلّ شئ يمشى يطير ـ فاما النّوع الّذى يمشى فهو على ثلاثة اقسام ـ ناسٌ وبهائمُ وسباعٌ، والطّير كلّه سبع وبهيمة وهمج. والخشاش ما لطف جرمُه وصغر جسمُه وكان عديم والهمج ليس من الطّيور ولكنّه يطير وهو فيما يطير كالحشرات فيما يمشى والسّبع من الطير ما اكل اللّحم خالصًا ـ

وَالبهيمة مَا اكلَ الحبّ خالصًا وَالمشترك
كالعصفور فانّه ليس بذى مخلبٍ وَلا
منسر وهو يلقط الحبّ ومع ذلك يصيد
النّمل ويصيد الجراد وَياكُلُ اللّحْمَ وَلا
يزقّ فراخهٗ كما يزقّ الحمام فهو مشترك
الطبيعة واشباه العصافير من المشترك
كثيرة و ليس كلّ ماطار بجناحين
من الطّير فقد يطير الحيلان والذّباب
والزّنابير والجراد والنّمل والفراش
والبعوض والارضة وغير ذٰلك ولا تُسمّٰى
طيُورًا -

٣٤- البرهان القاطع

ادّعى رجلٌ في ايام المامون انّه ابراهيم الخليل، فقال لهُ المامون: انّ معجزة الخليل الالقاء في النّار، فنحنُ نلقيك فيها لنرى حالك. قال: أريد واحدةً أخفّ من هذه. قال: فبرهان موسى اذ القى العصا فصارت ثعبانًا. قال هذه اصعبُ عليّ من الاولى. قال: فبرهان عيسى وهو احياء الموتى. قال: مكانك وصلتَ. انا اضرب رقبة القاضي يحيى بن اكثم واحييه لكمُ في هذه السّاعة فقال يحيى أنَا اوّلُ من آمنَ بِك

وصدّق - فضحك المامون واعطاهُ جائزةً -

٣٥- المال المدفون

انّ رجلاً جاء الىٰ ابوحنيفه رح وقال: يا امام! انّى دفنت مالاً من مدة طويلة ونسيت الموضع الّذى دفنته فيه - فقال الامام: ليس فى هذا فقه - فاحتال لك ولكن اذهب فصلّ اللّيلة الىٰ الغداة - فانّك ستذكرهُ ان شاء الله تعالىٰ - ففعل الرّجل - فلم يمض الا اقلّ من ربع اللّيل. حتّى ذكر الموضع الّذى دفن فيه المال - فجاء الىٰ ابى حنيفة رح فاخبره - فقال قد علمت انّ الشّيطان لا يدعك تصلّى اللّيلَ كلّهُ - فهلّا اتممت ليلتك كلّها شكرًا

لله تعالى۔

٣٦- اخبار المتنبّئين

تنبّأ رجل فى زمن المامون ، فلمّا مثل بين يديه ، قال لهٗ من انت ؟ قال انا احمد النّبيُّ : قال لقد ادّعيت زورًا وامر بحبسه ۔ فلمّا راى الرّجل الاعوان قد احاطت به ۔ وهو ذاهب معهم ۔ قالَ يا امير المؤمنين! انا احمد النّبيّ فهل تذمّهٗ انت ؟ فضحك المامون وخلّى سبيله ۔

واتى المامون ايضا برجل ادّعى النبوّة ۔ فقالَ ۔ الَكَ علامةٌ ؟ قال:

علامتی انّی اعلم ما فی نفسك انی كاذبٌ۔
قال! صدقتَ۔ ثم امر به الی السّجن ۔
فاقام فیه ایّامًا۔ ثمّ اخرجه وساله۔
هل اوحی الیك بشئ۔ قال لا: قال: ولم؟
قال: لانّ الملٰئکة لا تدخلُ المحبوس فضحك
منه واطلقهٗ۔

٣٧۔ احکام القرآن

وقضٰی ربّك الّا تعبدوا الا ایّاه
وبالوالدین احسانا ط امّا یبلغنّ عندك
الکبر احدهما او کلٰهما فلا تقل لّهم
اُفٍّ وّلا تنهرهما۔ وقل لهما قولا کریما۔
واخفض لهما جناح الذّل منَ الرّحمة

وقل ربّ ارحمهما كما ربّياني صغيرا ـ ربّكم
اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صٰلحين فانّه
كان للاوّابين غفورًا ـ واٰت القربىٰ حقّهٗ
والمسكين وابن السبيل ولا تبذّر تبذيرًا ـ
انّ المبذّرين كانوا اخوان الشّياطين ط و
كان الشّيطٰن لربّه كفورًا ـ وامّا تعرضنّ
عنهما ابتغاء رحمةٍ من ربّك ترجوها
فقل لّهم قولًا مّيسورًا ـ ولا تجعل
يدك مغلولةً الىٰ عنقك ولا تبسطها
كلّ البسط فتقعد ملوما محسورًا ـ
انّ ربّك يبسط الرّزق لمن يّشاء ويقدرُ
انّهٗ كان بعباده خبيرا بصيرًا ـ
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق ط
نحن نرزقهم وايّاكمُ ط انّ قتلهم كان
خطأً كبيرًا ـ ولا تقربوا الزّنا انّهٗ كان

فاحشة وساء سبيلا ـ ولا تقتّلوا النفس الّتى
حرّم الله الّا بالحقّ ، ومن قتل مظلوما فقد
جعلنا لوليّه سلطانا فلا يسرف فى القتلُ
انّهٗ كان منصورًا ، ولا تقربوا مال اليتيمَ
الّا بالّتى هى احسن حتّٰى يبلغ اشدّهٗ ـ
واوفوا بالعهد ، انّ العهد كان مسئولا ـ
واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاسِ
المستقيم ، ذٰلك خيرٌ واَحسن تاويلا ،
ولا تقف ما ليس لك به علم ، انّ السّمعَ وَ
البصرَ والفؤادَ كُلّ اولٰئك كان عنه مسئولاً ،
ولا تمش فى الاَرض مَرَحًا ، انّك لن تخرق
الْاَرضَ ولن تبلغ الجبالَ طولاً ـ كُلّ ذٰلك
كان سيئهٗ عند ربّكَ مكروها ، ذٰلك ممّا
اوحىٰ اليك ربّك من الحكمة ولا تجعل مَعَ اللهِ
الٰها اٰخر فتلقىٰ فى جهنّم ملومًا مدحورًا ـ

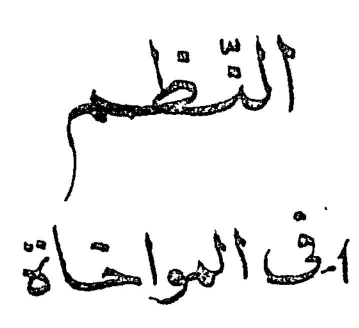
٣٨ - صاحب الشريعة الاسلاميّة

ذكر النّسابون انّ نسبته ترتقى الى اسمٰعيل
بن ابراهيم الخليل الّذى ولدت له هاجرُ امَة
سارا زوجته - وكان ولادهُ بمكّة سنة اثنتين
وتسعينَ وثمان مائة للاسكندر - ولمّا
مضٰى من عمره سنتانِ بالتّقريب مات عبد الله
ابوه وكان مع امّه اٰمنة بنت وهب ستّ
سنين - فلمّا توفّيت اخذه اليه جدّه عبد المطّلب
بحياطته وضمّه اليه وكفله - ثمّ خرج به
وهو ابن تسع سنين الى الشام - فلمّا نزلوا
بصرٰى خرج اليهم راهب عارف اسمه
بُحيرا من صومعته وجعل يتخلّلُ القومَ
حتّى انتهٰى اليهِ فاخذه بيده وقالَ

سيكون من هذا الصبيّ امرٌ عظيم ينتشر ذكره
في مشارق الارض ومغاربها ولمّا كمل له من العمر
خمس وعشرون سنة عرضت عليه امرأة ذاتُ
شرف ويسار اسمها خديجة ان يخرج
بمالها تاجرًا الى الشام وتعطيه افضل ما تعطي غيره.
فاجابها الى ذلك وخرج . ثمّ رغبت فيه وعرضت نفسها
عليه . فتزوجها وعمرها يومئذٍ اربعون سنة واقامت
معه الى ان توفيت بمكّة اثنتين وعشرين سنة . ولمّا
كمل له اربعون سنة اظهرت دعوة . ولمّا مات ابوطالب
عمّه وماتت ايضًا خديجة زوجته اصابته قريش بعظيم
من اذًى فهاجر عنهم الى المدينة وهي يثرب . وفي
السنة الاولى من هجرته احتفل الناس اليه ونصروه
على المكيّين اعدائه . وفي السنة الثانية من هجرته الى
المدينه خرج بنفسه الى غزاة بدر وهي بطشة
الكبرى وهزم ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا من

المسلمين ايضا من اهل مكّة المشركين ـ وفى
هذه السّنة صرفت القبلة عن جهة البيت
المقدّس الى جهة الكعبة وفيها فرض صيام شهر
رمضان وفى السنة الثّالثة خرج الى غزاة احُد
وفيها هزم المشركون المسلمين وشجّ فى وجهه
وكسرت رباعيته وفى السنة الرّابعة غزا بنى النضير
اليهود واجلاهم الى الشام وفيها اجتمع احزابٌ شتّى
من قبائل العرب مع اهل مكّة وساروا جميعا الى
المدينة. فخرج اليهم ولانّه حال المسلمين امرهم
امر بحفر خندق وبقوا بضعة وّعشرين يوما لم يكن
بينهم حرب وفى السنة السابعة خرج بنفسه الى غزاة
بنى المصطلق واصاب منهم سبيًا كثيرًا. وفى
السنة السابعة خرج الى غزاة خيبر مدينة اليهود ونيقل
عن علىّ ابن ابى طالب انّه عالج باب خيبر
واقتلعه وجعله مجنًا وقاتلهم. وفى الثّامنة

كانت غزاة الفتح فتح مكّة وعهد المسلمين ان لا
يقتلوا فيها الّا من قاتلهم وامّن من دخل
المسجد ومن اغلق بابهُ على نفسه بابه وكفّ
يدهُ ومن تعلّق باستار الكعبة سوى قوم يؤذونهُ
واسلم ابوسفيان وهو عظيم مكّة وفى السنة
التاسعة خرج الى غزاة تبوك من بلاد الرّوم ولم
يحتج فيها الى حرب - وفى السنة العاشرة حجّ
حجّة الوداع - ثمّ وعك ومرض وتوفّى يوم الاثنين
لليلتين بقيتا من سفر وكان عمرهُ ثلاثا وستّين
سنة ولمّا توفّى اراد اهل مكّة من المهاجرين ردّهُ
اليها لانّهُ مسقط راسه واراد اهل المدينة من
الانصار دفنه بالمدينة لانّها دار هجرته ومدارُ
نصرته - ثمّ دفنوه بالمدينة فى حجرته حيثُ
قبض -



اذا المرء لا يرعاك الا تكلّفا
فدعه ولا تكثر عليه التأسّفا
ففى النّاس وفى الترك راحة
وفى القلب صبر للحبيب ولو جفا
فما كلّ من تهواه يهواك قلبه
ولا كل من صافيته لك قد صفا
اذا لم يكن صفو الوداد طبيعة
فلا خير فى ودّ يجئُ تكلّفا

ولا خير في خلّ يخون خليله
ويلقاه من بعد المودّة بالجفا
وينكر عيشا قد تقادم عهده
ويظهر سرًّا كان بالامس في خفا
سلامٌ على الدنيا اذا لم يكن بها
صديق صدوقٌ صادقا لوعد منصفا

٢- انّهُ طفلُ ضرير

يا أُمّ ما شكل السّماء ... ءِ وما الضّياء وما القمر
بجمالها تتحدثو ... ن ولا أرى منها الاثر
هل هذه الدنيا ظلا ... م في ظلام مستمرّ
يا أُمّ مدّي لي يديك عسى يُزايلني الضّجر
امشي اخافُ تعثّرًا ... وسط النهار او السّحر

لاإهتدى فى السيران ... طال الطريق وان قصر
فالنور عندى كالظلا ... م والاستطالة كالقصر
امشى احاذر ان يصا ... دفنى اذا اخطو خطر
والارض عندى يستوى ... منها البسائط والحفر
عكازتى هى ناظرى ... هل فى جماد من بصر
يجرى الصغار ويلعبو ... ن ويرتعون ولا ضرر
يتمتعون بما يروا ... ن من الجمال المفتخر
وانا ضريرٌ قاعدٌ ... فى عقربيتى مستقر
ويلاه هل اقضى الحيا ... ة بغير عين او نظر
ماذا جنيت من الذنو ... ب بها يا كسنى القدر
يا ام ضاق بى الفضا ... ومن العمى قلبى انكسر
يا ام ضمّينى اليك فليس غيرك من يبر
يا امّ لا تبكىّ علىّ رعاكِ من خلق البشر
اَللّه يلطف بى و يصرف ما تكاسى من قدر

٣- الاخوان

تغيّرت المودّة والاخاء
وقلّ الصدّق وانقطع الرّجاء
واسلمنى الزّمان الى صديق
كثير الغدر ليس له رعاء
وربّ اخ وفيت له وفائى
ولكن لايدوم له وفاءُ
اخلّاء اذا ستغنيت عنهم
واعداء اذا نزل البلاء
يديمون المودّة مارأونى
ويبقى الوُدّ مابقى اللقاء
فان غيّبت عن اخذ فلانى
وعاقبنى بما فيه اكتفاء

سيغنيني الّذى اغناه عنّى
فلا فقر يدوم ولا ثراء
وكلّ مودّة لله تصفوا
ولا يصفو على الفسق الاخاء
وكلّ جراحة فلها دواء
وخلقُ السّوء ليس له دواء
وليس بدائم ابدا نعيم
كذالك البوس ليس له بقاء
اذا انكرت عهدا من حميم
ففى النفس التّكرم والحياء
اذا ما راس اهل البيت ولّى
بدا لهم من النّاس الجفاءُ

٣ - في طلب المعالي وعزّة النفس

إنّ العلا حدّثتني وهي صادقة
فيما تحدّث أنّ العزّ في النّقل

لو أنّ في شرف المأوى بلوغ منًى
لم تبرح الشمس يوماً دارة الحمل

أهبت بالحظّ لو ناديت مستمعاً
والحظّ عنّي بالجهّال في شغل

لعلّه إن بدا فضلي ونقصهم
لعينه نام عنهم أو تنبّه لي

أعلّل النفس بالآمال أرقبها
ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

لم ارض بالعيش والايّام مقبلة

فكيف ارضىٰ وقد ولّت على عجل

غالىٰ بنفسى عرفانى بقيمتها

فصنتها عن رخيص القدر مبتذل

وعادة النّصل ان يزهى بجوهره

وليس يعمل الا فى يدى بطل

ماكنت اوثران يمتدّ بى زمنى

حتّىٰ ارىٰ دولة الاوغاد والسفل

تقدّمتنى اناس كان شوطهُمُ

وراء خطوى لو امشى علىٰ مهل

هذا جزاء امرى اقرانه درجوا

من قبله فتمنّى فسحة الاجل

وان علانى من دونى فلا عجب

لى اسوة بانحطاط الشّمس عن زُحل

فاصبر لها غير محتال ولا ضجرٍ
في حادث الدهر ما يغني عن الحيل

أعدى عدوّك أدنى من وثقت به
فحاذر الناس واصحبهم على دخل

فإنّما رجل الدنيا وواحدها
من لا يعول في الدنيا على رجل

وحسن ظنك بالأيام معجزة
فظنّ شرًّا وكن منها على وجل

٥ - الحماسه

اذا كشف الزمان لك القناعا

ومدّ اليك صرف الدهر باعا

فلا تخش المنيّة واقتحمها

ودافع ما استطعت لها دفاعا

ولا تختر فراشا من حرير

ولا تبك المنازلَ والبقاعا

وحولك نسوة يندبن حزنا

ويهتكن البراقع واللفاعا

يقول لك الطبيب دواك عندى

اذا ما جسّ كفّك والذِّراعا

ولو عرف الطبيب دواء داءٍ

يُرُدّ الموت ما قاسى النّزاعا

وفى يوم المصانع قد تركنا
لنا بفعالنا خبرًا مّشاعا
أقمنا بالذوائب سوق حرب
وصيّرنا النفوس لها متاعا
حصانى كان دلّال المنايا
فخاض غمارها وشرى وباعا
وسيفى كان فى الهيجا طبيبًا
يداوى رأس من يشكو الصّداعا
انا العبد الّذى خُبّرت عنه
وقد عاينتنى فدع السّماعا
ولو ارسلت رمحى مع جبان
لكان بهيبتى يلقى السّباعا
ملأت الارض خوفًا من حسامى
وخصمى لم يجد فيها اتساعا

اذا الابطال فرت خوف باسى
ترى الاقطار باعا اوذراعا

٦- الحماسة

(٢)

لمّا رايت القوم اقبل جمعهم
يتذامرون كررت غير مذمم
يدعون عنتر والرماحُ كانّها
اشطان بئرٍ فى لبان الادهم
مازلت ارميهم بثغرة نحره
ولبانه حتى تسربل بالدّم
فازور من وقع القنا بلبانه
وشكى الىّ بعبرة وتحمحم

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى

ولكان لو علم الكلام مكلمي

ولقد شفى نفسي واذهب سقمها

قيل الفوارس : ويك عنتر اقدم

والخيل تقتحم الخبار عوابسا

من بين شيظمة واخر شيظم

ذلل ركابي حيث شئت مشايعي

لبي واحفزه بامر مبرم

٧ - الحرب

ومواكب كالسيل او كالليل قد
حشدت بسهل حوله هضبات
وكتائب كبوارج اعلامها
عمد السوارى والقنا المرساة
سالت بكثرتها الاباطح مثلما
سالت برهط حجيجها عرفات
أصواتها رعدٌ ، ولمع نصالها
برق وقسطلُ جوّها ظلمات
والبرّ بحر والسّرابُ عبابه
والركب سفن والرّبى موجات
امست تغيّبها الظّلام بجوفه
وبدا سكون طيّه حركات

القى اللغوب على الصعيد هياكلا
قد كهربتها بالكرى نسمات

حتى اذا نصب الصباحُ عمود ه
والليل شققت حجبه لمعات

هوت الرحال على الرحال كأنهم
قللُ الجبال متونها الصهوات

وتعانقت فوق السواعد بيضهم
تحت العراء كأنها غادات

وترنحت سمر القنا نشوانة
بدم الطلى، فتزحزحت هامات

وتطايرت نحو الفضاء كأنها
شهب، وضوضاء الوغى صعقات

وتبعثرت فوق الوهاد فرائسُ
علقت عليها انسرٌ وبزاة

فالاسد تولم والجوارح تغتذى
والارض تحيا والورى اموات
والجهل يسخر والصواب مهينم
والحيد تسحر والملوك عفاة
والعقل يبقى والطبيعة ثاكل
والدّهر يضحك والرّدى شمّات
سبحان من يتخذ العوالم مصحفًا
فيه لكلّ عزيمة آيات

٨ - في الفخر

وقد علم القبائل من معدّ

اذا قبب بابطحها بُنينا

بانّا المطعمون اذا قدرنا

وانّا المهلكون اذا ابتلينا

وانّا المانعون لما اردنا

وانّا النازلونَ بحيث شئنا

وانا التاركون اذا سخطنا

وانّا الآخذون اذا رضينا

وانّ العاصمون اذا اطعنا

وانا العازمون اذا عصينا

ونشرب ان وردنا الماء صفوًا

ويشرب غيرنا كدرًا وطينا

إذا ما الملك سام الناس خسفا
أبينا أن نقرّ الذُّل فينا
ملأنا البرّ حتّى ضاق عنّا
وماء البحر نملأه سفينا
إذا بلغ الفطام لنا صبيّ
تخرّ له الجبابر ساجدينا

وفي تقريع ابنه

غذوتك مولودًا وعلتك يافعا
تعلّ بما أدني إليك وتنهل
إذا ليلة نابتك بالشكر لم أبت
لشكواك إلّا ساهرًا أتململ

كأني انا المطروق دونك بالّذى
طرقت به دوني وعيني تهمل
فلمّا بلغت السن والغاية الّتى
اليها مضى ماكنت فيك أُؤمّل
جعلت جزائى منك جبها وغلظة
كأنك أنت المنعم المتفضّل
فليتك اذ لم ترع حقّ ابوّتى
فعلت كما الجار المجاوِرُ يفعل

١٠ من قصيدة ميميّة في الحكم

واذا طلبت الى كريم حاجة
فلقاءه يكفيك والتّسليم
اترك مجارات السّفيه فانّها
ندم وغبّ بعد ذلك وخيم
يا ايّها الرّجل المعلّمُ غيرهُ
هلاّ لنفسك كان ذا التّعليم
تصف الدّواء لذي السّقام وذي الضّنا
كيما يصحّ به وانت سقيم
ونراك تصلح بالرّشاد عقولنا
ابدا وانت من الرّشاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيّها
فاذا انتهت عنه فانت حكيم

فبذاك يُسمع ما تقول ويهتدى
بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خُلق و تأتِى مثله
عارٌ اليك اذا فعلت عظيم

١١- لعبد الله بن جعفر الطّالبى

اذا كنت فى حاجة مرسلا فارسل حكيما ولا توصه
وان باب امر عليك التوى فشاور لبيبا ولا تعصه
وان ناصح منك يومادنى فلا تنأ عنه ولا تقصه
وذى الحق لا ينتقص حقّه فان القطيعة فى نقصه
ولا تذكر الدّهر فى مجلس حديثا اذا انت لم تحصه
ونصّ الحديث الى اهله فان الامانة فى نصّه
وكم من فتىً عازب لبّه وقد تعجب العين من شخصه
وآخر تحسبه جاهلاً ويأتيك بالامر من فصّه

١٢- فی ملح السّفر

(١)

ما يبلغ الاعدا من جاهل
ما يبلغ الجاهل من نفسه
والشّيخ لا يترك اخلاقه
حتّى يُوارى فی ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد الى جهلهٖ
كذى الضّنا عاد الى نكسه
وانّ من ادّبته فی الصّبا
كالعود يُسقى الماء فی غرسه
حتّى تراه مورقا ناضرًا
بعد الّذى ابصرت من يُبسه

١٣- في الوعظ

انلهو وايّامنا تذهب
وتلعب والموت لا يلعب
عجبت لذى لعب قد لها
عجبت ومالى لا اعجب
ايلهو ويلعب من نفسه
تموت ومنزله يخرب
نرى كلّ ما ساءنا دائمًا
على كلّ ما سرّنا يغلب
احاط الجديدان جمعاينا
فليس لنا عنهما مهرب
وكلّ له مدّة تنقضى
وكُلّ له اثر يكتب

٣١- العرض

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس الى حسن الثناء سبيل
تعيّرنا انّا قليل عديدنا
فقلت لها انّ الكرام قليل
وما قلّ من كانت بقاياه مثلنا
شباب تسامى للعلى كهول
وما ضرّنا انّا قليل عديدنا
فقلت لها: انّ الكرام قليل
وما قلّ من كانت بقاياه مثلنا
عزيز وجار الاكثرين ذليلُ

رصا اهلهُ تحت الثّرى وسما بهِ
الى النجم فرع لا ينال طويل
هو الابلق الفرد الذى شاء ذكره
يعزّ على من رامه ويطول
وانّا لا نرى القتل سبّة
اذا ما رأته عامرٌ وسلول
يقرّب حبّ الموت آجالنا لنا
وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منّا سيّد حتف انفه
ولا طلّ منّا حيث كان قتيل
تسيل على حدّ الظّبات نفوسنا
وليست على غير الظّبات تسيل
صفونا ولم نكدر واخلص سرّنا
اناث اطابت حملنا وفحول

فنحن كماء المزن ما نصابنا
كهامٌ ولا فينا يعدّ بخيل

وننكر ان شئنا على الناس قولهم
ولا ينكرون القول حين نقول

اذا سيّد منّا خلا قوم سيد
قول لما قال الكرام فعول

وما احمدت نارٌ لنا دون طارق
ولا ذمّنا في النّازلين نزيل

وايّامنا مشهورة في عدوّنا
لها غرر معلومة وحجول

واسيافنا في كلّ شرق ومغرب
بها من قراع الدّارعين فلولُ

معوّدة الاّ تسلّ نصالها
فتغمد حتّى يستباح قبيل

سلى ان جهلت الناس عنّا وعنهم
فليس سواء عالم و جهول

١٥- في النصيحة

أُسلك بُنيّ مناهج السّادات
وتخلّقن باشرف العادات
لا تلهينّك عن معادك لذّة
تفنى وتورث دائم الحسرات
واذا اتّسعت برزق ربك فاجعلن
منه الاجلّ لاوجه الصّدقات
وارع الجوار لاهله متبرّعًا
بقضاء ما طلبوا من الحاجات
واخفض جناحك إن منحت امارة
وارغب بنفسك عن ردى اللّذات

١٦- عمرو بن العاص

من ساسة الاسلام ذات الدّاهية
عمرو و ياتى بعده معاوية
وابن ابيه وكذا ابن شعبه
اربعة تسابقوا فى حلبه
فانظراليه فى التماس الحيلة
فكم له فى الخطب من وسيلة
كيف نجا من قبضة المقوقس
وهو يظن انّه فى المحبس
وكم له من حيلة سواها
يُقصّر السُّوّاس عن مداها
كان النبىّ المصطفى اذا اقترب
يقول ها قد جاء نا كسرى العرب

١٧- معاويه

ربّيه وهو صبيٌّ يرئع
شيخ كبير عينه لا تخدع
بامه يومئذ تؤد بّه
تزجرهُ تواراً وطوراً تضربه
ارته فيه نظرة الفراسه
مخايل السُّؤدد والرياسه
فقال ياهندا هدئ لاتغضبي
واكرمي بالله ذياك الصّبي
ياهند هذا ولد نجيب
فراستي ياهند لا تخيب
ان عاش هذا سيسود قومه
سيادة يملك فيها يومه

قالت وقد اغضبها المقال

ولم يرقها ذلك السؤال

ثكلت والله اذا معاويه

ان لم يسد فى غير اهل الباديه

فكان ما قال وساد الناسا

جميعهم وقادهم وساسا

وكان ذا حلم اذا المرء غضب

وكان ذا رأى اذا الأمر حزب

١٨- تربية الأم

من لي بتربية النّساء فانّها

في الشرق علّة ذلك الاخفاق

الام مدرسة اذا اعددتها

اعددت شعبا طيب الاعراق

الام روض ان تعهده الحيا

بالرّي اورق ايّما ايراق

الام استاذ الاساتذة الألى

شغلت ما ثرهم مدى الآفاق

ربّ البنات على الفضيلة انّها

في الموقفين لهنّ خير وفاق

وعليكمان تستبين بناتكم

نور الهدى وعلى الحياء الباقي

١٩- اقول لصاحبي

اقول لصاحبي والعيس تهوى
بنا بين المنيفة فالضّمار
تمتّع من شميم عرار نجد
فما بعد العشيّة من عرار
الا يا حبّذا نفحات نجد
وريّا روضه بعد القطار
واهلك اذ يحل الحيّ نجدًا
وانت على زمانك غير زار
شهورٌ ينقضين وما شعرنا
بانصاف لهنّ ولا سرار

٣٠- كأنّ القلب

كأنّ القلب ليلة قيل يغدى
بليلى العامريّة او يُراح
قطاة غرّها شرك فباتت
تجاذبه وقد علق الجناح
لها فرخان قد تُركا بوكرٍ
فعشّهما تصفّقه الرّياح
اذا سمعا هبوب الرّيح نصّا
وقد اودى به قدرٌ متاحُ
فلا في اللّيل نالت ما ترجّى
ولا في الصّبح كان لها براحُ